المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية

للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي
ـ رحمه الله ـ

الحَمْدُللهِ ربِّ العالمينَ عَلى آلائه وهْوَ
أهلُ الحَمْدِ والنِّعَمِ
ذي الملكِ والملكوتِ الواحِدِ الصمَدِ ال بَرِّ المهيْ
مِنِ مُبدِي الخلْقِ مِن عَدَمِ
مَنْ عَلَّمَ الناسَ ما لا يعْلمونَ وبِالْ بَيانِ أنْ
طَقَهُمْ والخَطِّ بالقَلَمِ
ثمَّ الصلاةُ على المُخْتارِ أكرَمِ مَبْ عُوثٍ بِخيْ
رِ هُدًى في أفضَلِ الأُمَمِ
والآلِ والصَّحْبِ والأتْباع قاطِبَةً والتابِعينَ
بإحْسانٍ لِنَهْجِهِمِ
ما لاحَ نَجْمٌ وما شمسُ الضُّحى طَلَعَتْ وعَدُّ أنْفا
سِ ما في الكوْنِ مِن نَسَمِ
وبَعْدُ مَنْ يُرِدِ اللهُ العظيمُ بِهِ خيْرًا يُفَقِّ
هَهُ فِي دِينهِ القِيَمِ
وحَثَّ ربِّي وحَضَّ المؤمنينَ عَلى تَفَقُّهِ الدِّ
ينِ معْ إنْذارِ قَوْمِهِمِ

17 وامْتَنَّ رَبِّي عَلى كلِّ العِبادِ وكُلْ لِ الرُّسْلِ
18 بالعِلْمِ فاذْكُرْ أكْبَرَ النِّعَمِ
19 يَكفِيكَ في ذاكَ أُولَى سُورَةٍ نَزَلَتْ عَلى نَبِيِّ
20 كَ أعْني سورَة القَلَمِ
21 كذاكَ فِي عِدَّةِ الآلاءِ قدَّمَهُ ذِكْرًا وقَدَّمَ
22 هُ في سُورَةِ النَّعَمِ
23 ومَيزَهُ اللهُ حَتى في الجوارِحِ مَا مِنْها يُ
24 علمُ عنْ باغٍ ومُغْتَشِمِ
25 وذمَّ ربِّي تعالَى الجاهِلِينَ بِهِ أشَدَّ ذمٍّ
26 فَهُمْ أدْنى مِنَ البُهمِ
27 وليْسَ غِبْطَةٌ ألا في اثْنَتَيْنِ هُما الْ إحْسانُ ف
28 ي المالِ أو في العِلْمِ والحكمِ
29 ومِنْ صِفاتِ أُولِي الإيمانِ نَهْمَتُهُمْ فِي العِلْمِ
30 حتى اللَّقَى غِبْط بِذِي النَّهَمِ
31 العِلْمُ أغْلَى وأحْلى ما لَهُ اسْتَمَعَتْ أذْنٌ وأعْ
32 رَبَ عنهُ ناطِقٌ بِفَمِ
33 العِلْمُ غايَتُهُ القُصْوَى ورُتْبَتُهُ الْ عَلْياءُ فاسْ
34 عَوا إليهِ يَا أُولِي الهِمَمِ
35 العِلْمُ أشْرَفُ مَطْلوبٍ وَطالِبُهُ للهِ أكْرَمُ
36 مَن يَمْشِي عَلى قَدَمِ

العِلْمُ نورٌ مُبِينٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ أهْلُ السَّعادَةِ والجُهَّالُ فِي الظُّلَمِ

الْعِلْمُ أعْلَى حَياةٍ للعِبادِ كَما أهْلُ الجَهالَةِ أمْواتٌ بِجَهْلِهِمِ

لا سَمْع لا عَقْل بل لا يُبْصِرونَ وفِي السنْ سَعِيرِ مُعْتَرِفٌ كُلٌّ بِذَنْبِهِمِ

فالجَهْلُ أَصْلُ ضَلَالِ الخَلْقِ قاطِبَةً وأصْلُ شَقْوَتِهِمْ طُرًّا وظُلْمِهِمِ

والعِلْمُ أصْلُ هُداهُمْ مَعْ سَعادَتِهِمْ فلا يَضِلُّ ولا يَشْقى ذَوُو الْحِكَمِ

والخَوفُ بالجهْلِ والحُزْنُ الطويلُ بِهِ وعَن أُولِي العِلْمِ مَنْفِيَّانِ فَاعْتَصِمِ

العِلْمُ واللهِ مِيراثُ النُّبُوَّةِ لا ميراثَ يُشْبِهُهُ طوبَى لِمُقْتَسِمِ

لأنَّهُ إرْثُ حَقٍّ دائِم أبَدًا وما سِواهُ إلى الإِفْنَاءِ والعَدَمِ

ومنْه إرْثُ سُلَيْمانَ النُّبُوَّة والْ فَضْل المُبِين فمَا أوْلاهُ بِالنِّعَمِ

كذَا دَعا زكريا ربَّهُ بِوَلِي الآلِ خَوفَ الموا لِي مِن وَرائِهِمِ

العِلْمُ مِيزانُ شَرْعِ اللهِ حيثُ بِهِ قِوامُهُ وبِدُونِ
العِلْمِ لَمْ يَقُمِ
وكُلَّما ذُكِرَ السُّلطانُ في حُجَجٍ فالعِلْمُ لا سُلْطَ
ةُ الأيْدِي لَمُحْتَكِمِ
فسُلطَة اليَدِ بالأبْدانِ قاصِرَةٌ تَكونُ بالعَدْلِ
أوْ بالظُّلْمِ والغَشَمِ
وسُلْطَةُ العِلْمِ تَنْقادُ القُلوبُ لَها إلَى الهُدَى
وإلَى مَرْضاةِ رَبِّهِمِ
ويَذْهَبُ الدِّينُ والدُّنْيا إذَا ذَهَبَ الْ عِلْمُ الّذِي فيهِ
مَنْجاةٌ لِمُعْتَصِمِ
العِلْمُ يا صَاحِ يَسْتَغْفِرْ لِصاحِبِهِ أهلُ السّماوَاتِ
والأرْضِينَ مِنْ لَمَمِ
كَذَاكَ تَسْتَغِفِرُ الحْيتانُ في لُجَجٍ مِن البِحارِ لَه
فِي الضَّوْءِ والظُّلَمِ
وخارِجٍ فِي طِلابِ العِلمِ مُحْتَسِبًا مُجاهِدٌ في
سَبيلِ أيُّ كَمِي
وإنَّ أجْنِحَةَ الأمْلاكِ تَبْسِطُها لِطالِبِيهِ رضًا
مِنْهُمْ بِصُنْعِهِمِ
والسَّالِكونَ طريقَ العِلْمِ يَسْلُكُهُمْ إلَى الجِنانِ
طريقًا بارئُ النَّسَمِ

والسَّامِعُ العِلْمَ والوَاعِي لِيَحْفَظَهُ مُؤَدِّيًا ناشِرًا
إيَّاهُ في الأمَمِ
فيَا نَضَارَتَهُ إذْ كاَنَ مُتَّصِفًا بِذا بِدَعْوَةِ خَيْ
رِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ
كَفاكَ فِي فَضْلِ أهْلِ العِلْمِ أنْ رَفَعُوا مِنْ أجْلِهِ دَ
رَجاتٍ فوْقَ غَيْرِهِمِ
وكانَ فضْلُ أبِينَا فِي القَدِيمِ عَلى الْ أمْلاكِ بالعِلْ
مِ مِن تَعْلِيمِ رَبِّهِمِ
كذاكَ يوسُفُ لَمْ تَظْهَرْ فَضِيلَتُهُ لِلعالَمينَ بِغَيْ
رِ العِلْمِ والْحِكَمِ
وما اتِّباعُ كَليمِ اللهِ لِلْخَضِرِ الْ مَعْروفِ إلا لِ
عِلْمٍ عَنْهُ مُنْبَهِمِ
مَعْ فَضْلِهِ بِرِسالاتِ الإلَهِ لَهُ وَمَوْعِدٍ وسَماعٍ
مِنْهُ لِلْكَلِمِ
وقَدَّمَ المصْطفى بالعِلْمِ حامِلَهُ أعْظِمْ بِذلِكَ
تَقْدِيمًا لِذِي قِدَمِ
كفَاهُمُو أنْ غَدَوْا لِلْوَحْيِ أوْعِيَةً وأضْحَتِ الآيُ
مِنْهُ فِي صُدورِهِمِ
وخصَّهُمْ ربُّنا بَصَرًا بِخَشْيَتِهِ وعَقْلُ أمْثالِهِ فِ
ي أصْدَقِ الكَلِمِ

93 ومَعْ شَهادَتِهِ جاءَتْ شَهادَتُهُمْ حَيْثُ اسْتَجابُوا وأ
94 هْلُ الجَهْلِ في صَمَمِ
95 ويَشْهدُونَ عَلى أهْلِ الجَهالَةِ بالْ مَوْلَى إذا اجتَ
96 مَعُوا فِي يَوْمِ حَشْرِهِمِ
97 والعَالِمُونَ عَلى العِبادِ فَضْلُهُمُو كالبَدْرِ فَضْلا
98 عَلى الدُّرِّيِّ فَاغْتَنِمِ
99 وعَالِمٌ مِنْ أُولِي التّقْوَى أشدُّ عَلى ال شيْطانِ مِنْ
100 ألْف عُبَّادٍ بِجَمْعِهِمِ
101 ومَوْتُ قَوْمٍ كَثِيرُو الْعَدِّ أيْسَرُ مِنْ حَبْرٍ يَموتُ مُ
102 صَابٌ واسِعُ الألَمِ
103 كَمَا مَنافِعُهُ فِي العالَمِ اتَّسَعَتْ وَلِلشّيَاطِينِ
104 أفْراحٌ بِمَوْتِهِمِ
105 تَاللهِ لَوْ عَلِمُوا شَيْئًا لَمَا فَرِحُوا لأنَّ ذَلِكَ مِ
106 ن أعْلامِ حَتْفِهِمِ
107 همُ الرُّجُومُ بِحَقٍّ كُلَّ مُسْتَرِقٍ سَمْعًا كَشُهْبِ ال
108 سَّمَا أعْظِمْ بِشُهْبِهِمِ
109 لأنَّهَا لِكِلا الجِنْسَيْنِ صائِبَةٌ شيطانِ إنْسٍ و
110 جِنٍّ دونَ بَعْضِهِمِ
111 هُمُ الهُداةُ إلى أهْدَى السَّبيلِ وأهْ لُ الجَهْلِ عنْ
112 هَدْيِهِمْ ضَلُّوا لِجَهْلِهِمِ

وفَضْلُهُمْ جاءَ في نصِّ الكِتابِ وفِي الْ حَديثِ أشْهَرُ
مِنْ نارٍ عَلى عَلَمِ
****

نبذة في وصية طالب العلم

يا طالِبَ العِلمِ لا تَبْغِي به بَدَلا فقَدْ ظَ
فَرْتَ ورَبِّ اللَّوْحِ والْقَلَمِ
وقَدِّسِ العِلمَ واعْرِفْ قَدْرَ حُرْمَتِهِ فِي ال
قَوْلِ والفِعْلِ والآدابَ فَالْتَزِمِ
واجْهَدْ بِعَزْمٍ قَوِيٍّ لا انْثِنَاءَ لَهُ لَوْ يَعْلَمُ
الْمَرْءُ قَدْرَ العِلْمِ لَمْ يَنَمِ
والنُّصْحُ فابْذُلْهُ لِلطُّلابِ مُحْتَسِبًا في ال
سِّرِّ والْجَهْرِ والأُسْتاذَ فَاحْتَرِمِ
ومَرْحَبًا قُلْ لِمَنْ يَأتِيكَ يَطْلُبُهُ وفِيهِمِ
احْفَظْ وَصايَا الْمُصْطَفَى بِهِمِ
والنِّيَّةَ اجْعَلْ لِوَجْهِ اللهِ خالصَةً إنَّ البِنـ
ـاءَ بدونِ الأصْلِ لَمْ يَقُمِ
ومَن يَكُنْ لِيَقُولَ الناسُ يَطْلُبُهُ أخْسِرْ
بِصَفْقَتِهِ فِي مَوْقِفِ النَّدَمِ
ومَنْ به يَبْتَغِي الدُّنْيا فَلَيْسَ بِهِ يَومَ ا

لقِيامَةِ مِن حَظٍّ ولا قَسَمِ
كَفَى بِهِ (مَن كانَ) فِي شورَى وهُودٍ وفِي الْ إسْرا
ءِ مَوْعِظَةً لِلحَاذِقِ الفَهِمِ
إيَّاكَ واحْذَرْ مُمارَاةَ السَّفِيهِ بِهِ كَذا مُبـ
ـاهاةَ أهْلِ العِلْمِ لا تَرُمِ
فإنَّ أبْغَضَ كلِّ الخَلْقِ أجْمَعِهِمْ إلى الإ
لَهِ أَلَدُّ الناسِ فِي الخِصَمِ
والعُجْبَ فاحْذَرْهُ إنَّ العُجْبَ مُجْتَرِفٌ أعْمالَ
صاحِبِهِ في سَيْلِهِ العَرِمِ
وبِالْمُهِمِّ الْمُهِمِّ ابْدَأْ لِتُدْرِكَهُ وَقَدِّمِ
النَّصَّ والآرَاءَ فَاتَّهِمِ
قَدِّمْ وُجوبًا عُلومَ الدِّينِ إنَّ بِها يَبِينُ نَـ
ـهجُ الهُدَى مِن مُوجِبِ النِّقَمِ
وكلُّ كَسْرِ الفَتَى فالدِّينُ جابِرُهُ وَالكَسْرُ
فِي الدِّينِ صَعْبٌ غَيْرُ مُلْتَئِمِ
دَعْ عَنْكَ ما قالَهُ العَصْرِيُّ مُنْتَحِلا وبالعَتِيقِ
تَمَسَّكْ قطُّ واعْتَصِمِ
ما العِلْمُ إلا كِتابُ اللهِ أو أثَرٌ يَجْلو بِـ
ـنُورِ هُداهُ كلُّ مُنْبَهِمِ
مَا ثَمَّ عِلْمٌ سِوى الوَحْيِ المُبينِ ومَا مِنْهُ

اسْتُمِدَّ ألا طُوبَى لِمُغْتَنِمِ

والكَتْمُ لِلعِلْمِ فاحْذَرْ إنَّ كاتِمَهُ فِي لَعْ

نَةِ اللهِ والأقْوامِ كلِّهِمِ

ومِن عُقوبَتِهِ أنْ فِي الْمَعادِ لَهُ مِنَ ال

جَحيمِ لِجَامًا لَيْسَ كَاللُّجُمِ

وصائِنُ العِلْمِ عمَّنْ لَيْسَ يَحْمِلُهُ ما ذا

بِكِتْمانِ بلْ صَوْنٌ فَلا تَلُمِ

وإنَّمَا الكَتْمُ مَنْعُ العِلْمِ طالِبَهُ مِن مُ

سْتَحِقٍّ لَهُ فَافْهَمْ ولا تَهِمِ

وأتْبِعِ العِلمَ بالأعْمالِ وادْعُ إلَى سَبيلِ

ربِّكَ بالتِّبْيانِ والْحِكَمِ

واصْبِرْ عَلى لاحِقٍ مِنْ فِتْنَةٍ وأذَى فِيهِ و

فِي الرُّسْلِ ذكرى فاقْتَدِهْ بِهِمِ

لَواحِدٌ بِكَ يَهْدِيهِ الإلَهُ لَذَا خَيْرٌ غَدًا

لكَ مِنْ حُمْرٍ مِن النَّعَمِ

واسْلُكْ سَواءَ الصِّراطِ المسْتَقِيمِ ولا تَعْدِلْ

وقُلْ ربِّيَ الرحمْنُ واسْتَقِمِ

الوصية بكتاب الله عز وجل

وَبَالتَّدَبُّرِ والتّرتِيلِ فَاتْلُ كِتا بَ اللهِ لاسِيَّما

في حِنْدسِ الظُّلَمِ
حَكِّمْ بَراهِينَهُ واعْمَلْ بِمُحْكَمِهِ حِلًّا وحَظْرًا و
مَا قدْ حَدَّهُ أقِمِ
واطْلُبْ مَعانِيهِ بالنَّقْلِ الصّريحِ ولا تَخُضْ بِرَأيِكَ
واحْذَرْ بَطْشَ مُنْتَقِمِ
فمَا عَلِمْتَ بِمَحْضِ النَّقْلِ مِنْهُ فَقُلْ وَكِلْ إلَى الـ
ـلهِ مَعْنى كلِّ مُنْبَهِمِ
ثُمّ الْمِرَا فيه كُفْرٌ فاحْذَرَنْهُ ولا يَسْتَهْوِيَنَّكَ
أقوامٌ بِزَيْغِهِمِ
وعنْ مَناهِيهِ كُنْ يا صاحِ مُنْزَجِرًا والأمْرُ منهُ
بلا تِردادِ فالْتَزِمِ
وما تَشابَهَ فَوِّضْ لِلإلهَ وَلا تَخُضْ فَخَوْضُكَ
فيه مُوجِبُ النِّقَمِ
ولا تُطِعْ قولَ ذي زيْغٍ يُزَخْرِفُهُ مِنْ كُلِّ مُبْتَدِ
عٍ في الدين مُتَّهَمِ
حَيْرانَ ضلَّ عنِ الحقِّ الْمُبينِ فلا يَنْفَكُّ مُنْحَرِفً
ا مُعْوَجّ لَمْ يَقُمِ
هُوَ الكِتابُ الذي مَن قامَ يَقْرَؤُهُ كَأنَّما خاطَبَ
الرَّحْمَنَ بالكَلِمِ
هُوَ الصِّراطُ هُو الْحَبْلُ الْمَتِينُ هُوَ الْ ميزانُ والعُرْ

وَةُ الوُثْقَى لَمُعْتَصِمِ
هُو البَيانُ هُو الذِّكْرُ الْحَكِيمُ هُوَ الت َتَفْصِيلُ فاقْنَعْ
بِهِ فِي كُلِّ مُنْبَهِمِ
هُو البَصائِرُ والذكرَى لِمُدَّكِرٍ هو الْمواعِظُ وا
لبُشْرى لِغَيرِ عَمِي
هُو الْمُنَزَّلُ نُورًا بَيِّنًا وهُدًى وهو الشِّفاءُ لِما
فِي القَلْبِ مِن سَقَمِ
لَكَنَّهُ لِأُولِي الإيمانِ إذْ عَمِلُوا بِما أتَى فِيه
مِنْ عِلْمٍ ومِنْ حِكَمِ
أمَّا عَلى مَن تَوَلّى عنه فهو عَمًى لِكَوْنِهِ عَنْ
هُداهُ الْمُسْتَنيرِ عُمِي
فمَنْ يُقِمْهُ يَكُنْ يَومَ الْمَعادِ لَهُ خَيرَ الإِمامِ إلَ
ى الفِرْدَوسِ والنِّعَمِ
كمَا يَسُوقُ أولِي الإِعْراضِ عنهُ إلَى دارِ الْمَقامِعِ
والأَنْكالِ والألَمِ
وقَدْ أتَى النصُّ في الطُّولَيْنِ أنَّهُما ظِلٌّ لِتالِيهِم
ا فِي مَوْقِفِ الغَمَمِ
وأنَّه فِي غَدٍ يَأتِي لِصاحِبِهِ مُبَشِّرًا وحَجِيجً
ا عَنْهُ إنْ يَقُمِ
والْمُلْكَ والْخُلْدَ يُعْطِيهِ ويُلْبِسُهُ تاجَ الوَقارِ الإِل

هُ الْحَقُّ ذو الكَرَمِ
يُقالُ إِقْرَأْ ورَتِّلْ وارْقَ فِي غُرَفِ الْـ جَناتِ كيْ
تَنْتَهِي لِلْمَنْزِلِ النَّعِمِ
وحُلَّتانِ مِن الفِرْدَوسِ قَدْ كُسِيَتْ لِوالِدَيْهِ لَها
الأكْوانُ لَمْ تَقُمِ
قالَا بِماذا كُسِيناهَا فقيلَ بِما أفْرَأْتُمَا ابْنَكُما
فاشْكُرْ لِذِي النِّعَمِ
كَفَى وحَسْبُكَ بالقُرْآنِ مُعْجِزَةً دامَتْ لَدَيْنَا د
ومًا غيْرَ مُنْصَرِمِ
لَمْ يَعْتَرِهْ قطُّ تَبْدِيلٌ ولا غِيَرٌ وَجَلَّ فِي كَثْرَ
ةِ التَّرْدادِ عنْ سَأَمِ
مُهَيْمِنًا عَرَبِيًّا غَيرَ ذِي عِوَجٍ مُصَدِّقًا جاءَ فِي
التَّنْزِيلِ فِي القِدَمِ
فيهِ التفاصِيلُ للأحْكامِ مَعْ نَبَأٍ عمَّا سَيأتِي و
عنْ ماضٍ مِن الأمَمِ
فانْظُرْ قَوارِعَ آياتِ الْمَعادِ بِهِ وانْظُرْ لِما قَ
صَّ عَنْ عادٍ وعنْ إرَمِ
وانْظُرْ بهِ شَرْحَ أحْكامِ الشَّريعَةِ هلْ تَرى بِها مِن
عَويصٍ غَيرِ مُنْفَصِمِ
أمْ مِن صَلاحٍ ولَمْ يَهْدِ الأنامَ لَهُ أمْ بابُ هلْكٍ و

لَمْ يَزْجُرْ ولَمْ يَلُمِ
أمْ كانَ يُغْنِي نَقِيرًا عن هِدايَتِهِ جَميعُ ما عندَ أ
هلِ الأرضِ مِنْ نُظُمِ
أخبارُهُ عِظَةٌ أمثالُهُ عِبَرٌ وكُلُّهُ عَجَبٌ سُحْ
قًا لِذِي صَمَمِ
لَمْ تَلْبَثِ الْجِنُّ إذْ أصْغَتْ لِتَسْمَعَهُ إنْ بادَرُوا نُذُرً
ا مِنْهم لِقَوْمِهِمِ
اللهُ أكْبَرُ ما قدْ حازَ مِن عِبَرٍ ومِن بَيانٍ وإ
عْجازٍ ومِن حِكَمِ
واللهُ أكْبَرُ إذْ أعْيَتْ بلاغَتُهُ وحُسْنُ تَرْكِيبِهِ
للعُرْبِ والعَجَمِ
كمْ مُلْحِدٍ رامَ أن يُبْدِي مُعارَضَةً فعَادَ بالذُّلِّ و
الْخُسْرانِ والرَّغَمِ
هيْهاتَ بُعْدًا لِما رامُوا وما قَصَدُوا وما تَمَنَّوْا لَ
قَدْ بَاؤُوا بِذُلِّهِمِ
خابَتْ أمانِيهِمْ شاهَتْ وُجُوهُهُمُ زَاغَتْ قُلوبُهُمُ
عنْ هَدْيِهِ القِيَمِ
كَمْ قَدْ تَحدَّى قريشًا في القديمِ وهُمْ أهلُ البلاغ
ةِ بينَ الخَلْقِ كُلِّهِمِ
بِمِثْلِهِ وبِعَشْرٍ ثمَّ واحدةٍ فلَمْ يَرُومُوهُ إذْ

243 ذا الأمرُ لَمْ يُرَمِ

244 الجنُّ والإنسُ لم يأتوا لَوِ اجْتمعوا بِمِثْلِهِ ولَوِ

245 انْضَمُّوا لِمِثْلِهِمِ

أنَّى وكيْفَ وربُّ العَرْشِ قائِلُهُ سبْحانَهُ جلَّ ء

نْ شِبْهٍ له وسَمِي

مَا كان خَلْقًا ولا فَيْضًا تَصَوَّرَهُ نَبِيُّنا لا ولا

تَعبيرَ ذِي نَسَمِ

بلْ قالَهُ ربُّنا قوْلا وأنْزَلَهُ وَحْيًا عَلى قلْبِ

هِ الْمُسْتَيْقِظِ الفَهِمِ

واللهُ يَشْهَدُ والأملاكُ شاهِدَةٌ والرُّسْلُ معْ مُ

ؤْمِنِي العُرْبَانِ والعَجَمِ

****

الوصية بالسنة

ارْوِ الْحَدِيثَ ولازِم أهْلَهُ فهُمُ الْ ناجُونَ نَصًّا

صريحًا للرّسولِ نُمِي

سامِتْ مَنابِرَهُمْ واحْمِلْ محابِرَهُمْ والْزَمْ أكابِ

رَهُم في كلِّ مُزْدَحَمِ

اسْلُكْ مَنارَهُمُو والْزَمْ شِعارَهُمُ واحْطُطُ رَحْ

لَكَ إنْ تَنْزِلْ بِسُوحِهِمِ

هُمُ العُدولُ لِحَمْلِ العِلمِ كَيْفَ وَهُمْ أُولُو المكارِمِ والأخْلاقِ والشِّيَمِ
هُمُ الأفاضِلُ حازُوا خَيْرَ مَنْقَبَةٍ هُمُ الأُولَى بِهِمُ الدِّينُ الْحَنيفُ حُمِي
هُمُ الْجهابِذَةُ الأعْلامُ تعرِفُهُمْ بينَ الأنامِ بِسيمَاهُمْ وَوَسْمِهِمِ
هُمْ ناصِرُو الدِّينِ والْحامُونَ حَوْزَتَهُ مِنَ العَدُوِّ بِجيشٍ غيرِ مُنْهَزِمِ
هُمُ البُدورُ ولكنْ لا أُقُولَ لَهُمْ بلِ الشُّموسُ وقد فاقُوا بِنُورِهِمِ
لَهُمْ مَقامٌ رَفيعٌ ليْسَ يُدْرِكُهُ مِنَ العِبادِ سِوَى السَّاعِي كَسَعْيِهِمِ
أبْلِغْ بِحُجَّتِهِمْ أرْجِحْ بِكِفَّتِهِمْ في الفَضْلِ إنْ قِسْتَهُمْ وَزْنًا بِغَيْرِهِمِ
كفاهُمُو شَرَفًا أنْ أصبحُوا خَلَفًا لسَيِّدِ الحُنَفَا في دينِهِ القِيَمِ
يُحْيُونَ سُنَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَلَهُمْ أوْلَى بهِ مِنْ جَميعِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ
يَرْوُونَ عنهُ أحادِيثَ الشريعةِ لا يَأْلُونَ حِفْظًا لَها بالصَّدْرِ والقَلَمِ

يَنْفُونَ عنها انْتِحَالَ الْمُبْطِلينَ وتَحْ ريفَ الغُلا
ةِ وتَأْويلَ الغَوِيْ اللَّئِمِ
أدَّوا مَقالَتَهُ نُصْحًا لأمَّتِهِ صانَوْا رِوايَتَها
عنْ كُلِّ مُتَّهَمِ
لَمْ يُلْهِهِمْ قطُّ مِن مالٍ ولا خَوَلٍ ولا ابْتِياعٍ
ولا حَرْثٍ ولا نَعَمِ
هَذا هُو الْمَجدُ لا مُلْكٌ ولا نَسَبٌ كَلَّا ولا الْجم
عُ لِلأموالِ والْخَدَمِ
فكُلُّ مَجْدٍ وَضِيعٍ عِند مَجْدِهِمُو وكلُّ مُلْكٍ
فَخُدَّامٌ لِمُلْكِهِمِ
والأمْنُ والنُّورُ والفَوْزُ العظيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيـ
امَةِ والبُشرَى لِحِزْبِهِمِ
فإنْ أرَدْتَ رُقِيًّا نَحوَ رُتْبَتِهِمِ ورُمْتَ مَجْدًا
رفِيعًا مِثْلَ مَجْدِهِمِ
فاعْمَدْ إلَى سُلَّمِ التقوَى الذِي نَصَبُوا واصْعَدْ بِعَ
زْمٍ وَجُدَّ مِثْلَ جِدِّهِمِ
واعْكُفْ عَلى السُّنَّةِ الْمُثْلى كَما عَكَفُوا حِفْظًا معَ ا
لكَشْفِ عن تَفْسِيرِها وَدُمِ
واقْرَأْ كِتابًا يُفِيدُ الاصْطِلاحُ بِهِ تَدْرِي الصَّحيحَ
مِن الموْصوفِ بالسَّقَمِ

فهْيَ الْمَحَجَّةُ فاسْلُكْ غيرَ مُنْحَرِفٍ وهيَ الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحاءُ فاعْتَصِمِ

وَحْيٌ مِنَ اللهِ كالقُرْآنِ شاهِدُهُ في سورةِ النَّجْمِ فاحْفَظْ ولا تَهِمِ

خيرُ الكلامِ ومِنْ خيرِ الأنامِ بَدَا مِن خيرِ قَلْبٍ بهِ قدْ فاهَ خيرُ فمِ

وهيَ البيانُ لأسْرارِ الكتابِ فبِالْ إعْراضِ عنْ حُكْمِها كُنْ غَيرَ مُتَّسِمِ

حَكِّمْ نَبِيَّكَ وانْقَدْ وارْضَ سُنَّتَهُ مَعَ اليَقينِ و حَوْلَ الشَّكِّ لا تَحُمِ

واعْضُضْ عَلَيها وجانِبْ كلَّ مُحْدَثَةٍ وقُلْ لِذِي بِدْعَةٍ يَدْعُوكَ لا نَعَمِ

فمَا لِذِي ريبَةٍ في نفسِهِ حَرَجٌ مِمَّا قَضَى قُطَّ في الأَيْمانِ مِنْ قَسَمِ

(فَلا وَرَبِّكَ) أفْوَى زاجِرًا لأُوْلِي الْ ألْبابِ والْمُلْحِدُ الزِّنْدِيقُ في صَمَمِ

****

في الفرائض

والآلةِ والتَّحْذيرِ منَ العُلومِ المُبْتدَعَةِ

وبالفرائضِ نصف العِلْمِ فَاعْنَ كَما أوْصَى الإلهُ
وخيرُ الرسْلِ كُلِّهِمِ
مِن فضْلِها أن تَوَلَّى اللهُ قِسْمَتَها ولَمْ يَكِلْها
إلى عُرْبٍ ولا عَجَمِ
(يُوصيكُمُ اللهُ) مِنْ بَعْدِها اتَّصَلَتْ وفي الكَلالَةِ
أُخْرَى فَادْنُ واغْتَنِمِ
وخُذْ إذا شِئتَ ما قدْ تَستَعِينُ بِهِ مِنْ آلةٍ تَلْ
فَها حَلَّا لِمُنْبَهِمِ
كالنَّحْوِ والصَّرْفِ والتّجْويدِ معْ لُغَةٍ يُدْرَى بِها حَلَّ
ما يَخْفى مِنَ الكَلِمِ
واحْذَرْ قوانينَ أرْبابِ الكَلامِ فمَا بِها مِنَ العِلْ
مِ غيرُ الشَّكِّ والتُّهَمِ
قامُوسُ فَلْسَفَةٍ مِفْتاحُ زنْدَقَةٍ كمْ منْ مُلِمٍّ بهِ قدْ باءَ بالنَّدَمِ
رامُوا بِها عَزْلَ حُكْمِ اللهِ واقْتَرَحُوا لِلْحَقِّ رَدًّا
وإنْقاذًا لِحُكْمِهِمِ
يَرَوْكَ إنْ تَزِنِ الوَحْيَيْنِ مُجْتَرِئًا عَليهما بِعُقُو
لِ الْمُغْفلِ العَجَمِ
وأنْ تُحَكِّمَها فِي كُلِّ مُشْتَجَرٍ إذْ لَيْسَ فِي الوَ

حْيِ مِن حُكْمٍ لِمُحْتَكِمِ

أمّا الكِتابُ فحَرِّفْ عَنْ مَواضِعِهِ إذْ ليْسَ يُعْجِزُ كَ التَّحْريفُ لِلْكَلِمِ

كذا الأحادِيثُ آحادٌ وليْس بِها بُرْهانُ حقٍّ ولا فصْلٌ لِمُخْتَصِمِ

وقَدْ أبَى اللهُ إلا نَصْرَ ما خَذَلُوا وكَسْرَ ما نَصَرُوا مِنْهُمْ عَلى رَغَمِ

كَذا الكَهانَةُ والتَّنْجِيمُ إنَّهُمَا كُفْرانِ قَدْ عَبَثَا بالناسِ مِنْ قِدَمِ

إسنادُهَا حِزْبُ إبْليسَ اللَّعينِ كَمَا مُتُونُها أكْذَبُ الْمَنْقولِ مِنْ كَلِمِ

مَا لِلتُّرابِ وما لِلْغَيْبِ يُدْرِكُهُ مَا لِلتَّصَرُّفِ و المخْلوقُ مِنْ عَدَمِ

لوْ كانتِ الْجِنُّ تَدْرِي الغَيْبَ ما لَبِثَتْ دَهْرًا تُعالِجُ أصنافًا مِنَ الأَلَمِ

أمَّا النُّجُومُ فَزَيْنٌ لِلسَّمَا ورُجُو مًا للشَّياطِينِ طَرْدًا لاسْتِمَاعِهِمِ

كما بِها يَهْتَدِي السَّارِي لِوِجْهَتِهِ في البَرِّ والبَحْرِ حيثُ السيْرُ فِي الظُّلَمِ

والنَّيِّرَيْنِ بِحُسْبَانٍ وذلكَ تَقْ دِيرُ العَزيزِ الـ

عَلِيمِ الْمُسْبِغِ النِّعَمِ

فمَنْ تَأَوَّلَ فيها غيْرَ ذاكَ قَفَا ما ليْسَ يَعْلَمُ
هُ فَهو الكَذُوبُ سَمِ

كَالْمُقْتَفِينَ لِعُبَّادِ الْهَياكِلِ فِي عَزْوِ التَّصَرُّ
فِ والتأثِيرِ للنُّجُمِ

والكاتِبِينَ نِظامًا في عِبادَتِها عَقْدًا وكَيْفًا
وتَوْقِيتًا لِنُسْكِهِمِ

فَذَا سُعُودٌ وذَا نَحْسٌ وطَلْسَمُهُ كَذَا وناسِبُهُ
ذا كمْ بِخَرْصِهِمِ

واحْذَرْ مَجَلّاتِ سُوءٍ في الْمَلَا نُشِرَتْ تَدعُو جِهارًا
إلى نَشْرِ البَلَا بِهِمِ

تَدْعُو لِنَبْذِ الْهُدَى والدِّينِ أجْمَعِهِ والعِلْمِ بلْ ك
لِّ عَقْلٍ كامِلٍ سَلَمِ

ولِلرُّكُونِ إلى الدنْيا وزُخْرُفِها والرَّتْعِ كالحـ
ـيَوانِ السّائِمِ البُهُمِ

ولِلتَّهَتُّكِ جَهْرًا والخَلاعَةِ معْ نَبْذِ الْمُروءَةِ
والأخْلاقِ مِنْ عَدَمِ

والاعْتِمادِ عَلى الأسْبابِ مُطْلَقِها دُونَ الْمُسَبِّـ
ـبِ والإخلاقِ مِنْ عَدَمِ

والكُفْرِ باللهِ والأمْلاكِ معْ رُسُلٍ والوَحْيِ معْ

قَدَرٍ والبَعْثِ لِلرِّمَمِ

وَلِاعْتِناقِ الطَّبيعيَّاتِ ليْسَ لَها مُدَبِّرٌ فاعِلٌ ما شاءَ لَمْ يَضِمِ

قامَتْ لَدَيْهِمْ بِلا قَيُّومٍ أبدَعَها مُسَخَّراتِ لِغ اياتٍ مِنَ الْحِكَمِ

سَمَّوْهُ مَدْحًا لهُ العِلْمَ الْجدِيدَ بَلِ الْ كُفْر القَدِيم ومِنْهُ القَوْلُ بالقِدَمِ

تَقَسَّمُوهُ الْمَلاحِيدُ الطُّغاةُ عَلى سَهْمٍ وأكثَرَ لا أهْلًا بِذِي القِسَمِ

وكُلَّما مَرَّ قَرْنٌ أوْ قُرُونٌ أتَوْا بِهِ عَلى صُو رَةٍ أُخْرَى لِخُبْثِهِمِ

بَعْضُ الْخَبيثُ عَلى بَعْضٍ سَيَرْكُمُهُ رَبِّي وَيَجْعَلُهُ في النارِ للضَّرَمِ

واعْجَبْ لِعُدْوانِ قَوْمٍ حاوَلُوا سَفَهًا أنْ يَجْمَعُوهُ إلى الإسْلامِ فِي كَمَمِ

كالنّارِ في الماءِ أو طُهْرٍ عَلى حَدَثٍ في وقتِهِ أوْ إخاءِ الذِّئْبِ والغَنَمِ

****

خاتمة في تحصيلِ ثَمَرَاتِ العِلْمِ النافِعَةِ

واجْتِناءِ قُطوفِهِ الدَّانِيَةِ اليانِعَة

وَحَاصِلُ العِلْم ما أُمْلِي الصِّفَاتِ لَهُ فَأَصْغِ
سَمْعَكَ واسْتَنْصِتْ إلَى كَلِمِي
وَذَاكَ لَا حِفْظَكَ الفُتْيَا بِأحْرُفِهَا وَلَا بِتَ
سْوِيدِكَ الْأَوْرَاقَ بِالْحُمَمِ
وَلَا تَصَدُّر صَدْرَ الْجَمْع مُحْتَبِيًا تُمْلِيهِ لَمْ
تَفْقَهِ الْمَعْنِيَّ بالكَلِمِ
ولا العِمَامَة إذْ تُرخَى ذُؤابَتُها تَصَنُّعًا
وخِضاب الشيْبِ بالْكَتَمِ
ولا بِقَوْلكَ يعني دائبًا ونَعَمْ كَلا ولا
حَمْلكَ الأسْفارَ كالْبُهُمِ
ولا بِحَمْلِ شهاداتٍ مُبَهْرَجَةٍ بِزُخْرُفِ
القَوْلِ مِن نَثْرٍ ومُنْتَظِمِ
بلْ خَشْيَة اللهِ في سِرٍّ وفِي عَلَنٍ فاعْلَمْ
هيَ العِلْمُ كلَّ العِلْمِ فالْتَزِمِ
فَلْتعْرِف اللهَ ولْتَذْكُرْ تَصَرُّفَهُ ومَا عَلَ
ى عِلْمِهِ قد خَطَّ بالقَلَمِ
وحَقَّهُ اعْرِفْ وقُمْ حَقًّا بِمُوجبِهِ ومَنْهَجَ الْ
حَقِّ فَاسْلُكْ عَنْهُ غَيْرَ عَمِي

أشْقَى وأسْعَدَ مُخْتَارًا أضَلَّ هَدَى أدْنى وأ
بْعَدَ عَدْلا مِنْهُ فِي القسَمِ
أوْحَى وأرْسل وصَّى آمِرا ونَهَى أَحَلَّ حَ
رَّمَ شَرْعًا كَامِلَ الْحِكَمِ
يُحِبُّ الِاحْسَانَ والعِصْيانَ يَكْرَهُهُ والْبِرَّ يَ
رْضاهُ معْ سُخْطٍ لِحُرْمِهِمِ
بِمُقْتَضَى دِينِ فِي الدّارَيْنِ مُطَّرِدٍ لا ظُلْ
مَ يَخْشَى ولا خَيْرٌ بِمُنْهَضِمِ
فاعْمَلْ عَلى وَجَلٍ واذْأَبْ إلَى أجَلٍ واعْزِلْ
عن اللهِ سُوءَ الظنِّ والتُّهَمِ
للشَّرْعِ فانْقَدْ وسَلِّمْ لِلقَضَاءِ ولَا تُخَاصِمَنَّ
بِه كالْمُلْحِدِ الْخَصِمِ
وبالْمَقادِيرِ كُنْ عَبْدًا لِمَالِكِهِ وعابِدًا مُ
خْلِصًا فِي شَرْعِهِ القِيَمِ
إيَّاهُ فاعْبُدْ وإيَّاهُ اسْتَعِنْ فَبِذَا تَصِلْ إلـ
ـيْهِ وإلا حُرْتَ فِي الظُّلَمِ
وخُذْ بالَاسْبابِ واسْتَوْهِبْ مُسَبِّبَها وثِقْ بِهِ
دُونَها تُفْلِحْ ولَمْ تُضَمِ
بالشَّرْعِ زِنْ كُلَّ أمْرٍ ما هَمَمْتَ بِهِ فإنْ بَدَا
صالِحًا أقْدِمْ ولا تَجِمِ

أخْلِصْهُ واصْدُقْ أصِبْ واهْضِمْ فَذِي شُرِطَتْ فِي صَالِحِ السَّعْيِ أوْ فِي طَيِّبِ الكَلِمِ

أخْلِصْهُ للهِ واصْدُقْ عازِمًا وأصِبْ صِرَاطَهُ واهْضِمَنَّ النّفْسَ تَنْهَضِمِ

لا تُعْجَبَنَّ بِهِ يُحبَطُ ولا تَرَهُ في جانبِ الذنْبِ والتقْصِيرِ والنِّعَمِ

وحيثُ كانَ مِن النّهْيِ اجْتَنِبْهُ وإنْ زَلَلْتَ تُبْ منهُ واسْتَغْفِرْ معَ النَّدَمِ

وَأَوْقِفِ النفْسَ عندَ الأمرِ هلْ فَعَلَتْ والنّهْيِ هلْ نَزَعَتْ عن موجِبِ النّقَمِ

فإنْ زَكَتْ فاحْمَدِ الْمَوْلَى مُطَهِّرَها ونِعْمَةَ اللهِ بالشُّكْرانِ فاسْتَدِمِ

وإنْ عَصَتْ فاعْصِها واعْلَمْ عَدَاوَتَها وحَذِّرَنْها وُرُودَ الْمَوْرِدَ الوَخِمِ

وانْظُرْ مَخازِي الْمُسِيئينَ التي أُخَذُوا بِها وحَاذِرْ ذُنوبًا مِن عِقابِهِمِ

والْزَمْ صِفاتِ أولِي التّقوَى الذينَ بِها عَلَيْهم اللهُ أثْنَى واقْتَدِهْ بِهِمِ

واقْنُتْ وبينَ الرَّجَا والْخَوْفِ قُمْ أبَدًا تَخْشَى الذنُوبَ وتَرْجُو عَفْوَ ذَي الكَرَمِ

فالخوفُ ما أوْرَثَ التقوَى وحَثَّ عَلى مَرْضاةِ رَبِّي وهَجْرِ الإِثْمِ والأَثَمِ

كَذا الرَّجَا ما عَلى هذا يحِثُّ لِتَصْ دِيقٍ بِمَوْعودِ رَبِّي بالْجَزَا العَظِمِ

والْخَوْفُ إنْ زادَ أفْضَى لِلْقُنُوطِ كَمَا يُفْضِي الرَّجاءُ لأَمْنِ الْمَكْرِ والنِّقَمِ

فَلا تُفَرِّطْ ولا تُفْرِطْ وكُنْ وَسَطًا وَمِثْلَ مَا أمَرَ الرَّحْمَنُ فاسْتَقِمِ

سَدِّدْ وقارِبْ وأَبْشِرْ واسْتَعِنْ بِغُدوْ وٍ والرّواحِ وأَدْلِجْ قاصِدًا ودُمِ

فمِثْل ما خَانَتِ الكسْلانَ هِمَّتُهُ فَطَالَمَا حُرِمَ الْمُنْبَتُّ بالسَّأَمِ

ودُمْ عَلى البَاقِياتِ الصَّالِحاتِ وحَوْ قِلَنْ وا سْأَلِ اللهَ رِزْقًا حُسْنَ مُخْتَتَمِ

واضْرَعْ إلى اللهِ في التَّوْفِيقِ مُبْتَهِلًا فَهو الْمُجِيبُ وأهْلُ الْمَنِّ والْكَرَمِ

يا رَبِّ يا حيُّ يا قيومُ مَغْفِرَةً لِمَا جَنَيْ تُ مِنَ العِصْيانِ واللَّمَمِ

وامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا يُرْضيكَ واقْضِهِ لِي مِنِ اعْ تِقادٍ ومِنْ فِعْلٍ ومِنْ كَلِمِ

وأَعْلِ دينَكَ وانْصُرْ ناصِريهِ كَمَا وَعَدْتَهُمْ
ربَّنا فِي أصْدَقِ الكَلِمِ
واقسِمْ بِبَأْسِكَ رَبِّي حِزْبَ خاذِلِهِ ورُدَّ كَيْ
دَ الأعادِي فِي نُحُورِهِمِ
واشْدُدْ عَلَيْهِمْ بِزِلْزَالٍ ودَمْدَمَةٍ كمَا فَعَلْ
تَ بأهْلِ الْحِجْرِ فِي القِدَمِ
واجْعَلْهُمُو رَبَّنا لِلْخَلْقِ مَوْعِظَةً وعِبْرَةً
يا شَديدَ البَطْشِ والنِّقَمِ
ثم الصَّلاةُ عَلى الْمَعْصومِ مِنْ خَطَأٍ مُحَمَّدٍ
خَيْرِ رُسْلِ اللهِ كُلِّهِمِ
والآلِ والصَّحْبِ ثمَّ التابعينَ لَهُمْ وتَمَّ نَ
ظْمِي بِحَمْدِ اللهِ ذِي النِّعَمِ

****